شعرية النار عند تميم بن أُبي بن مقبل

أ.م.د. آن تحسين الجلبي
جامعة الموصل / كلية الآداب

تاريخ الاستلام تاريخ القبول
٢٠١٣/٤/٣ ٢٠١٣/٦/٥

الملخص

تبرز ثيمة النار في شعريتها التي تخترق الحُجُب وتجتاز السبات والسكون لتضيء عوالم الروح وتنقلها الى ماورائياتها كاشفة عن عذاباتها في صوتها وصمتها، في فنائها وبقائها، في عشقها وحرمانها عبر الروح والشعر في نسقٍ متناغم يبحث عن لغته عبر أبجدية الوجود. فهي في ثباتها جامحة متحركة طامحة الى اللامتناهيات . فيها تولد الأشياء ، وفيها تحترق، فهي حر وضياء ..نور ولهب في جدلية مستمرة بين ولادة وموت ونور وعتمة . واذ نتأملها كرمزية متعددة الدلالات في شعر ابن مقبل، فقد احتلت بؤرة عميقة وحققت حضوراً خاصاً في فضاء شعره مما رشحها لتكون حاضرة غائبة وغائبة حاضرة . فهي لم تعد نار القرى او نار الطلل..الخ ، بل ابتعدت بدلالاتها وشعريتها لتكون حلماً لليقظة ورمزاً للرحيل وموطناً للدفء والألفة ونوراً للمعرفة والاستبصار . وحضرت في شعره رمزاً للحزن برمادها المتناثر ، وللحب المكتوم بجمرها المتقد.

مفتتح:

النار بما تنطوي عليه من ثراء وعمق دلالي أنتجت لغةً إشارية عبرت عن خطاب النص المضمر بما تمتلكه من كثافة وطاقة مخزونة تمثلت في أصلها الصحيح ((النون والواو والراء) .. الذي يدل على إضاءة واضطراب وقلة ثبات، ومنه: النور والنار)[١]، ولقد سميا بذلك (من طريقة الإضاءة ، لأن ذلك يكون مضطرباً سريع الحركة)[٢]. و(النور : الضياء ، والفعل : نار ، و أنار)[٣]. والنور (من أسماء الله تعالى ، وقيل: هو الذي يُبصر بنوره ذو العماية ويُرشد بهداه ذو الغواية ، وهو الظاهر الذي به كل ظهور، والظاهر في نفسه المظهر لغيره يسمى نوراً) [٤] ، والنور : ضد الظُلمة ، وهو الضوء أياً كان، وهو شعاعه و سطوعه.[٥] وقيل: نور الصبح أَسفرَ وظهر نوره ، والتنوير : وقت أسفار الصبح.[٦] والنور والنورة : الزهر، والنور: حسن النبات وطوله[٧]، والنور: هو الذي يبيِّن الأشياء و يُري الأبصار حقيقتها ، وفي حديث علي (كرم الله وجهه) : نائرات الأحكام وميزات الإسلام : أي : الواضحات البينات.[٨] ويقال : نار الشيء : اذا وضح، والعرب تقول للحسن المشرق اللون: أنور. وجمع النور: أنوار.[٩] وتنورت النار : تبصرتها. [١٠]

والنار من الواو لأن تصغيرها من نويرة ، ونار الحرب ونائرتها : شرها وهيجها ، ونرت الرجل : أفزعته ونفرته . ونار القوم وتنوروا : انهزموا ، واستنار عليه: ظفر به وغلبه.[١١] والمنارة : الشمعة ذات السراج ، والتي يوضع عليها السراج ، والمنار : العلم والحد بين الارضين . ومنار الحرم : أعلامه التي ضربها ابراهيم (عليه السلام) على اقطار الحرم ونواحيه ، وبها تُعرف حدود الحرم من حدود الحلّ. والمنار : العلم يجعل للطريق، وقيل: كل رسم بمكوى هو نار. والنار: السمة، وجمعها : نيار، وجمع النار المحرقة: نيران.[١٢] وتنورت النار : تبصرتها ، ونارت: نفرت . [١٣]

وقيل : النار : الرأي ، قالوا : لا تستضيئوا بنار المشركين ، أي لا تشاوروهم . ويقال للحرب الشديدة : ذات نيرين ، والعرب تدعو على العدو فتقول : أبعد الله داره ، وأوقد ناراً إثره. ونار المهول : نارٌ كانت للعرب في الجاهلية يوقدونها عند التحالف ويطرحون فيها ملحاً يفقع يهولون بذلك تأكيداً للحلف. والنائر : الملقى بين الناس الشرور ، والنائرة : الحقد والعداوة . [١٤] والمرأة تنور من الشيب ، والنار : عنصر طبيعي فعال ، يمثله النور والحرارة المحرقة ، وتُطلق على اللهب الذي يبدو للحاسة .[١٥] وقد ارتبطت النار في الحس اللغوي العربي بالمطر ارتباطاً دقيقاً ، ولهذا الارتباط دلالة رمزية على المعنى الروحي للنار، فسموا المطرَ ودقاً والنارَ وديقة[١٦].

والنار في القرآن منزل الآخرة للأشقياء الظالمين ، نار حقيقية وقودها الناس والحجارة ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ البقرة: ٢٤، ولها دركات في مقابل درجات الجنة ﴿ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ الحشر: ٢٠، و﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ النساء: ١٤٥، وقد خُلق منها ابليس ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿١٢﴾ ﴾ الأعراف: ١٢ ، وهي النار المحرقة المعروفة لدى الانسان ﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ يس: ٨٠ ، وجاءت بمعنى المأوى والمستقر والمقام ﴿ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ ﴾ الحديد: ١٥ ، وهي التي تقدح الزناد لاستخراجها ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ الواقعة: ٧١. وهي النار التي آنس بها النبي موسى (عليه السلام) ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى ﴿١٠﴾ ﴾ طه: ٩ – ١ ، ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ ﴾ الهمزة: ٦–٧ ، هي نار معنوية تظهر في باطن الانسان نتيجة اعماله من كفر ونفاق .والنار عند المتصوفة هي أحد منزلي الآخرة (منزل الأشقياء) في مقابل الجنة وطريقها . وهي نار أعمال الانسان الظاهرة والباطنة ، والنار موجودة من العظمة ، والجنة موجودة من الكرم ، وعند ابن عربي مبدأ الخلق والظهور هو نور الوجود ، فالله تعالى اخرجنا من ظلمة العدم الى نور الوجود. والروح نور ، والطبيعة ظُلمة [١٧] ، وهو رمز للمعرفة والخلاص ، ومن معاني النور التطهير والنجاة .والنور الطبيعي هو العقل الفطري من جهة كونه مجموعة مبادئ بديهية لا يتطرق اليها الشك[١٨] .

شعرية النار :

منذ الاف السنين عرف الانسان النار و رأى فيهاً روحاً وحياة ، فهي تحيى وتتحرك وتفعل وتؤثر بقوة هائلة ، ولاحظ منذ لحظة اكتشافها انها اقوى العناصر الطبيعية تأثيراً في حياته. فطالما جلس يرقب اجيج لهبها ، وطالما افزعته براكينها وهي تلتهم الطبيعة ، وطالما اوقدها في ايام الشتاء الطويلة ناعماً بدفئها هانئاً وآنساً بضيائها ، وطالما كان لها وقع جميل في قلوب الجياع المقرورين والعفاة الملهوفين الضالين .[١٩]

وفي بحوث الرواقيين القديمة ، قبلت الفلسفة وجود أربعة عناصر أساسية لتكوين العالم : النار / الماء / الهواء / التراب . وغالباً ما أُعطي للنار مكان بارز . وحسب الرواقيين ، فإن النار في الطبيعة تتمتع بقوة خلاقة . وغالباً ما يجري تصنيف العناصر الأربعة في زوجين متقابلين : النار والماء / الهواء والتراب . فالنار مذكر والماء مؤنث . وعلى الرغم من التعارض القوي بين النار والماء ، فان رمزيتهما غالباً ما تكون مشتركة . وعند الفيثاغوريين الجدد ، الهواء يقابل النار ،والتراب يقابل الماء ،لأن النار والهواء يميلان

للارتفاع وينتميان الى النصف الأعلى من الكون ، عالم الجوهر الفرد الذي هو ذكوري وخير . والتراب والماء يعمل ثقلاهما على انزالهما . وأول هاتين المجموعتين تقود وترمز للنور ، والحياة ، والعدالة . والثاني يرأس الظُلمة والموت والظلم . (٢٠)

والنار التي تبقى اليوم موضوع افتتان للبشر ، كانت قد عُبدت وأُلهت بشكل عام ، في ايران والهند .ففي ايران ، هناك (النار الأبدية) المعروفة في الجبال الجُرْد منذ العصور القديمة ، وقد أُكتشفت معابد للنار سابقة لولادة زرادشت ، فضلاً على ان ديانة زرادشت مؤسسة على عبادة النار ، ومعابد النار خاصتها كانت على شكل برج . وكان للفرس ثالوث الهي مؤلف من اله الشمس ميرا ، و اهورا ، واناهيتا رمز الماء ، وكلها ترتبط بعبادة النار ، واتحاد الاضداد هذا رمزها . وديانة ماني تقوم على التضاد بين النور والظلمات ، اي بين الخير والشر . وان (أبان نابات) كان الاله الناري لمجمع الالهة (البانتيون) . (٢١)

واشتهرت في الهند النار التضحوية ، ونار (آغني) عُرفت كجوهر للعالم وأصبحت القوة الشاملة . ولبوذا جديلته الممتدة للأعلى بواسطة شعل من نار ، وتسيل من جسده شعل نار تحيط به من كل صوب .وفي جنوب شرق اسيا تقدم القرابين للنار ، وهي في شطر منها تفسر بنص قديم يؤكد على : (إن من لديهم معرفة بالنار ، سوف يولدون لكي لا يموتوا ابداً) ، إنها تطهير بالنار ، على الأخص ، يبعث المضحى بعد أن يُطمس في الماء كي يتحرر من الموت ويعاود ولادته مع الشمس . فالنار هي شمس الليل وتتمة الشمس . وتُقدم الاضحيات ، عند بعض الشعوب ، خوفاً من ان لا تعاود الشمس ولادتها ، فيساعدون الشمس لاعادة ولادتها باشعال النار.(٢٢)

والها النار عند الاغريق والرومان هما (هيفاستوس ، فولكان) ، فهو يستعمل النار الدائمة تحت الارض وهو يشخص ليس للنار السماوية ، ولكن للنار الارضية . وفي الالياذة ينقذ (آخيل) من غضب الاله – النهر (سكاماندر) ، وتنتهي معركة العناصر هذه بانتصار النار على الماء . ومنذ العصور القديمة كان للنار رمزية تطهير ، فكتب فيرجيل في الياذته : (إن الارواح طُهرت بالنار).(٢٣) وقد أوحى لنا الاغريق والرومان بأسطورة بروميثية ، تلك الاسطورة المحملة بالرموز، إذ سرق بروميثيوس نار الاولمب ليعيد الحياة للانسان ، فعاقبته الالهة وأرسلت له امرأة لا روح فيها (باندورا) وهي ترمز للرغبات الارضية ، ولكن بروميثيوس طردها ، ولكن زيوس اراد أن يُعاقب بروميثيوس اكثر لاختلاسه النار ، فأمر أن يُقيد الى صخرة ، ويفترس نسر زوس كبده بشكل دائم ، فالكبد المقضومة رمز الجرمية المكبوتة ، ويأتي هرقل ليحرر بروميثيوس ، ويصالح (برميثيوس – العقل مع زوس –الروح) ، وعندها أصبحت النار المقدمة لغير الخالدين الشعلة المطهرة . وفي مشهد النار البروميثية تكون

(باندورا) ذاتها ناراً تحرق الرجل دون جذوة، فـ (زوس) ، بدلاً من فدية النار، صنع لنا ناراً اخرى ، المرأة.[٢٤] ان نار بروميثيوس كانت هبة حقيقية مصيرية لحياة الانسان ، وبروميثيوس لم يعد سارق النار، بل معلم البشرية ، فحيازة النار تعني خلق الفنون والظفر بالحضارة ، فهي البذرة والمنبع ، وهي الطريق التي لا تنتهي.[٢٥] ويتحدث (هوميروس) عن بذرة النار (سبرما) في الاغريقية ، وهي تعني نطفة او بذرة التوالد . والنار عند (باشيلارد) مثقلة برمزية جنسية ، فالانتصار على النار انتصار جنسي . وللنار معنى ايجابي للتطهير من جهة ، ومعنى سلبي من جهة اخرى يشير الى التخريب والخوف والالم.[٢٦] وعند (هرقليط) ، فاللهب الذي يتصاعد نحو السماء هو غير مادي ولايمكن ادراكه ، هو رمز الروح .وعند الافلاطونيين المحدثين ، النور الإلهي خلق العالم . والنار في التقليد اليهودي والمسيحي ، مطهرة ، وهي رمز للنور عند المسيحيين ، فالمسيح هو النور .وفي العهد القديم توجد مسألة النار التي أرسلها يهوه الى المدن او الأشخاص الذين يناصبونه العداء ، عقاباً لهم . ويؤكد يوحنا في موعظته على كلمة (نور العالم) ، فنور المسيح يبدد ظلمات قلوبهم و روحهم . ويتضمن العهد الجديد إشارات عديدة لنار الجن التي سوف يُقذف فيها المذنبون الذين يرفضون اعتناق المسيحية . ونار الجحيم رمز لعقاب المدان وحرمانه من رؤية الرب.[٢٧] والدخان رمز للنار الخفية وللكامن غير المعلن . والرماد يعبر عن الحزن ويرمز للتواضع والتوبة للمسيحي ، وهو علامة الخشوع والانفصال لا بل التلاشي . [٢٨]

ويرسل الله في العهد القديم البرق (نار من الله خارجة من السماء) ، انزلها على جبل سيناء . وان غضب الله سيحرق الأشرار كما يقول اشعيا ، كما تلتهم النار القشة . [٢٩]

وللنار مكانة مرموقة في المعتقدات الجاهلية ، فقد اعتقدوا بقواها السحرية ، ولعل ذلك ما جعل عبادتهم للأصنام الحجرية لأن النار لا تقدر على احراقها وإفنائها . وقيل في حدوث النار : إن آدم (عليه السلام) لما هبط الى الأرض نزل جبل ابي قبيس ، فأنزل الله اليه مرختين (حجرتين) من السماء ، فحك إحداهما بالأخرى فأوريا ناراً ، ولهذا سمي الجبل بأبي قبيس . وقيل أن أول من عبدها قابيل . فعبادة النار لم تكن مجهولة لدى بعض اعراب الجزيرة ، فقد عبدها أُناس فيها وهم أشتات من العرب وربما سرى إليهم ذلك من الفرس والمجوس . [٣٠] وقد اتخذ تقديس النار عند العرب مظاهر مختلفة ، ومن أشهر مظاهر تعظيمهم لها : (القسم بالنار – التحالف على النار – الاستسقاء بالنار – نار الطلل – نار القرى – نار الحرب – نار الغدر ونار الطرد – نار السليم – نار الحرتين – نار الوسم – نار الصيد – نار الأسد – نار الخلعاء – نار الغول)[٣١]

ومن الجدير بالذكر إن النار الأبدية الأكثر احتفاء بها هي (جحيم دانتي) ، وهي باردة جليدية للخطايا السيئة التي تتعلق بالخبث فضلاً عن العاطفة .[٣٢] النار مهمة جداً

لحياة الانسان ، وتأتي بأشكال كثيرة : الشمس ، النجوم ، البرق ، البراكين ، شرار ، حطب الموقد ، الشموع ، ومصابيح الزيت . ويتعدد معناها الرمزي بتعدد أشكالها ، فهي عند (هيرقليطس) أشكال متغيرة وهي مادة العالم الأساسية ، ولا تتعدد معانيها فحسب ، بل احياناً تكون غامضة ، فما يدفئ قد يحرق ، وما يضيء قد يضلل ويصيب بالعمى والتيه .[٣٣]

إن نار الحب الوجداني والغيرة واحدة من أكثر الرموز انتشاراً في الأدب . وفي الأدب الاغريقي واللاتيني يمكن للمرء أن يحترق بالغضب والكبرياء . وتمتزج صور النار باللمعان ، بالبريق مثل : النور الساطع من الخوذ والدروع ، او وهج نجم مهلك .[٣٤]

النار ظاهرة متميزة ، يمكنها تفسير كل شيء ، فكل ما يتغير ببطء تفسره الحياة ، وان الذي يتغير بسرعة يُفسر بالنار . النار هي الحي جداً ، إنها حميمية وكونية تعيش في قلبنا كما تعيش في السماء .وهي، من بين الظواهر التي يمكنها الحصول بشكل واضح على القيمتين المتعارضتين : الخير والشر . [٣٥] فخوف النار او تقديرها ، هو في أساسه موقف تحكمه خلفية اجتماعية ، فالنار في الأصل (موضوع للمنع العام ، فالمنع الاجتماعي هو معرفتنا الأولى بالنار ، ما نعرفه اولاً عن هذه النار هو انه لا يجب لمسها). [٣٦]

تمثل النار المنحصرة في الموقد الموضوع الأول للتأمل الشارد ، فهي رمز و دعوة للاستراحة والهناء . ولعل اهم قيمة وجودية توحي بها النار تقدم نموذجاً عن التغير والتحول ، فهي تؤسس الزمانية واللحظة ، وتدفع بالحياة الى حدودها القصوى . [٣٧] إنها تعطي للإنسان الحالم مغزى العمق والصيرورة ، [٣٨] فهي تؤسس لقيم الحب والمعرفة ، وتعطي احساساً بوجود الأخر . فالمساحة الحلمية التي يتمظهر فيها العالم من خلال الدفء والسخونة ، تعطي للوجود والإنسان والأشياء قيماً ومفاهيم أخرى غير المستوى الحسي المباشر . وان مفاهيم الحدوث والتحول والصيرورة هي بالأساس نتائج لاكتشاف النار . [٣٩]

ابن مقبل :

هو تميم بن أُبي بن مقبل بن عوف بن العجلان ، من شعراء قيس ، و رهط ابن مقبل الأدنون هم بنو عجلان ، ويُكنى أبا كعب ، وأبا الحرة . تزوج ابن مقبل الدهماء في الجاهلية ، وكانت تحت أبيه أولاً ، فخلف عليها بعد موته . والأغلب انه كان شاباً في مقتبل العمر حين خلف على دهماء وتزوجها ، وقد أحبها وحظيت عنده ، لأنه ما فتئ يذكرها في شعره ، ويحن إليها ، بعد أن فرق الإسلام بينهما .

وابن مقبل شاعر مخضرم ، قال عنه ابن قتيبة : (كان جاهلياً إسلامياً) [٤٠] ، وهو من المعمرين ، بلغ مائة وعشرين سنة . وقد عاش في الجاهلية دهراً ، ثم أدرك الإسلام فأسلم . وعاش طويلاً في الإسلام ايضاً ، حتى أدرك زمن معاوية . ويُغلب الظن انه عاش

حياته في البداوة ، يفتح عينيه مع الصباح على رمال الصحراء ، ويغمضها ليلاً على ظلامها . وانه لم يُغادر البادية الى حواضر الأمصار ، ولم يتصل بالأمراء ، ولم يكن يهتم بالسياسة في أيامه ، فظل بدوياً في حياته وشعره . فشُغل بالبادية وما بها من أشياء وحيوان ، فوصف الفلاة والسحاب والمطر و النار والسيل والريح والناقة والفرس وثور الوحش والقدح والسيف والرمح والغارة والرحيل و الإظعان وغيرها ، وفخر بالقيم العربية . ويعد الوصف والفخر والغزل هي المعاني العامة الثلاثة التي ذهبت بأكثر شعره . (٤١)

النار في شعره

إن تأمل شعرية النار في نص ابن مقبل الشعري هو إعادة تشكيل لفلسفته ، فرمزية النار لديه متعددة الدلالات والمعاني ، فهي تمتد في خياله الشعري بين نارٍ حميمية تتحولق مع أحلام اليقظة الناعمة اللطيفة ، ونار درامية مدمرة لا تُبقي على شيء ، وأخرى مطهرة تنقي وتطهر وتسامي . (٤٢) إذ يقول : (٤٣)

دعتنا بكهفٍ من كُنا بين دعوة ... على عجلٍ ، دهماءُ ، والركبُ رائحُ
فقلتُ وقد جاوزنَ بطن خُماصةٍ ... جَرت دون دهماءَ الظباءُ البوارحُ
أتى دونها ذَبُّ الرِّيادِ كأنــه ... فتىً فارسيّ في سراويلَ رامحُ (٤٤)
وما ذكرهُ دهماءَ ، بعد مزارها ... بنجران ، الا الترهـاتُ الصحاصِحُ
عفا الدار من دهماء بعد إقامة ... عجـاجٌ بجنبـــي مُندٍ مُتنــاوحُ

...

اذا قيل : من دهماءُ ؟ خبرتُ انها ... من الجنِّ لم يقدح لها الزندُ قادحُ
وكيفَ ؟ ولا نارٌ لدهماءَ أوقدت ... قريباً ، ولا كلبٌ لدهمـــاءَ نابـحُ
واني ليلحاني على أن أُحبهـــا ... رجالٌ تُعزيهم قلـــوبٌ صحائحُ
ولو كان حبي أُم ذي الودع كلـه ... لأهلكَ مالاً ، لـم تسعهُ المسارحُ
أبى الهجرُ من دهماءَ والصرم أنني ... مُجدٌّ بدهماءَ الحـــديث ومازحُ

تبرز ثيمة النار في هذا النص من خلال ارتباطها بدلالات عدة تتمثل في الجدل بين الحضور والغياب ، حضور ذات الشاعر المتكلم ، مقابل غياب (المرأة) ، البقاء مقابل الرحيل ، بقاء الشاعر ورحيل الركب (الحبيبة) ، بقاء الجدب والجفاف والعقم (الموت) ، ورحيل التجدد والتغيير والانبعاث (الحياة) ، والنار وغيابها . يقف الشاعر أمام هذا المشهد عاجزاً شاعراً بالفقد والعجز عن فعل التغيير ، فالركب غادرَ حاملاً كل الذكريات والاحلام والامال والدفء والحب ، وبقي الشاعر في واقعه المجدب . هو الجدل بين الواقع والحلم ، اذ وقفت بينهما (الظباء البوارح) (الاتية من اليسار والدالة على الشؤم) ،هو الجدل بين القديم و الجديد ، إذ يتم الاحتفال على عادة الجاهليين بالتطير والقيافة ، مقابل غياب الاستسلام

لمشيئة الله و الإيمان بالقضاء والقدر ، لقد غُيب البعد الجمالي (للظباء) وحضر بعد تشاؤمي تطيري ، بعد الإنذار والإخبار بالمأساة .لقد انذرته الظباء بهجر الحبيبة ورحيلها . لم تعد الظباء تحمل سر الأمومة والولادة والتجدد وتنشر الخصب والحركة ، بل على النقيض كانت تحمل نذر الموت ، في مقابل الثور الذي تمثل (قوائمه السوداء) مدى التصاقه بالارض واقترابه من الموت ، فالإحساس بالموت يحاصره ويحول عالمه الهادئ الى عالم جاف ، فيستحيل امانه رعباً واستقراره ضياعاً وتشتتاً . إلا انه ، يأبى الخضوع لهذا المصير ، فهو دائم الحركة رافض للسكونية باحث عن نورٍ خاطف يبعث الحياة ويرعى هاجس الأمل ، ذلك النور الذي يوقظ في داخله بذرة الحياة بعد ان غطتها الرمال الجافة كما كانت تغطي كلَّ ما في الديار ، لكن تبقى الريح تحفر وتغطي وتُثير مثل التذكر و الحكي في الماضي.[٤٥] لقد ظل الشاعر وحيداً يتأمل ذكرياته ويعيش حلمه في ماضٍ لم يعد ماضيه وحده ، يعيش في ماضي نيران العالم الاولى.[٤٦] فنار دهماء هي التي يبدأ بها الزمن يقظته ، وبنورها يدخل الشاعر محراب تخيله لمنازل الماضي ، المنازل الضائعة ، المسكونة بكل وفاء في ذاكرته، فرؤية نارها تقوده الى بقايا الحياة المألوفة ،[٤٧] الحياة التي ارتبطت بالحبيبة التي اصبح وجودها وهمياً ونارياً (الجن) ، وجوداً متخيلاً حاضراً في ذاكرة الشاعر وخيالاته ، غائباً عن واقعه ، انه جدل الغياب والحضور ، هو رماد وجمر . ويكمن المكان الحاضر (هنا) والمكان الذي ترتبط به الذات على بعدي التذكر والحلم / الغائب (هناك) في ارتباط الذات المقيمة (هنا) بـ (هناك). واذا نظرنا بمنظار ثنائية (السعادة والشقاء) فان اللحظة الخلاقة ، التي تربط فيها الرؤية ما بين هنا وهناك في الان ، تخيم عليها التعاسة . وعلى الرغم من اشراقة الماضي (هناك) ، فالماضي هو (الجنة المفقودة) التي تخلق بدورها أسفاً وتعاسة ، فعندها يكون القرب والبعد على حد سواء تعاسة . [٤٨] لقد أصبح المكان / النار يحتل بؤرة عميقة في ذاكرة الشاعر حققت حضوراً خاصاً في فضاء شعره ، وأصبح غيابها حاضراً ، فالنار المفتقدة في الحاضر تحمل معها حلم الدفء والحنين والذكريات الجميلة ، واشتعالها – عبر التذكر – ينقله الى عالم الألفة والتجمع ، عالم الأحلام الذي اصبح تحققه مستحيلاً . لقد غدت (دهماء) هي النار ذاتها الشرارة المتوهجة ابداً ، هي التي تُوقد وتُضيء وتدفئ وتُحرق ، انها النار / الحلم .

ويقول : [٤٩]

أمن رسم دار بالجناح عرفتها إذا رامها سيلُ الحوالب عردا
كأن خصيف الجمر في عرصاتها مُزاحف قينات تجاذبن اثمدا

استحالت النار في هذا النص الى نار كينونة داخلية متعالية على عالم الخارج ، فهي كيانية داخلية منبثقة عن حالة حزن على مصير الديار المندثرة ، انه الشعور بعدم امكانية الوصول الى لحظة التحقق الممكن في عالم الوجود الممكن ، لتوحي (النار) هنا بمعاناة الهم والقلق . (٥٠) فتحضر النار هنا بصورة (جمر) ، وهو في سياقه النصي يوحي بدلالات تنبثق من دلالته الأولى ليعبر عن التجدد فنراه يستدعي الرماد المتناثر من هذا الجمر على ارض الديار بكونه رمزاً للفناء والنهاية والحزن ، وفي الوقت نفسه رمزاً للبداية الجديدة والولادة ، فمن الرماد تنبثق الحياة انبثاق العنقاء (طائر النار) من رمادها . (٥١) تلك الحياة التي تمثلها المرأة بحضورها على ارض الديار حضوراً تمثل في تناثر كحلها واختلاط لونه مع لون الارض ليجتمع لدنيا لونان هما : الأسود والأبيض ، من خلال حضور الرماد (الخصيف) ، لينقلنا النص الى عوالم الصراع الأبدي بين الميلاد والموت ، والنور والظُلمة . فتبعث ثنائية (المظلم والمضيء) ضمن ثنائيات (الذات والموضوع) مُشكلةً شبكة علاقات دلالية وايحائية ما بين : الحلم / الواقع ، والمفتوح / المغلق ، والتوحد / الاتصال ، والداخل / الخارج ، والبداية /النهاية (٥٢). فالمكان بما يوحيه من إحساس بالظلام الذي يعني حجب الرؤية ويقترن بدلالات : المجهول والقيد والبرودة والجوع والقلق و الوحدة والهبوط والموت والعدم لتنتهي الى فضاء مظلم ، فحضور (النار / الجمر) في المكان يحول عتمته الى ضياء وظلامه الى نور ، ومن خلال ضوئه يصبح المكان انسانياً ، فالنار والضوء دلالة على المكان المعمور الذي فيه تآلف انساني ، والفضاء المكاني يفقد حميميته بفقدان ناره . (٥٣) ان (الجمر/ النار) ينبيء بميلاد جديد ، وبداية جديدة ، فالنار هنا كامنة في النفس اكثر مما هي في الرماد .

ويقول : (٥٤)

ونطعم الضيف معبوط السنام إذا ألوت رياحُ الشتاءِ الهَوج بالحظرِ
ونلحفُ النار جزلاً وهي بارزةٌ ولا نُلطُّ وراء النار بالستر
يا هل ترى ظعناً تحدى مقفيةً تغشى مخارم بين الخبثِ والخمر
أوقدن ناراً بإ ثبيت التي رفعت من جانب القف ذات الصال والهبر
باتت حواطبُ ليلى يلتمسن لها جزل الجذا غير خوارٍ ولا دعرِ (٥٥)

تتجسد النار –هنا – بشكل رمز ، وتجسدها الرمزي خلق فجوة بين المدرك واللامدرك ، المحسوس واللامحسوس ، الغائب والحاضر ، الزمني واللازمني ، السرمدي والوقتي ، تلك الفجوة التي تخلق مسافة توتر حادة بين الأشياء ، بين الذات والآخر ، بين اللحظة الحاضرة والزمن الأبدي . (٥٦) فتظهر النار برمزيتها وبما استحضرته من علاقات جديدة بانفتاحها على الرؤية العميقة للذات واستبصار دواخلها ، فارتبط رمز النار بـ (القرى /

الإشارة /الرحيل) محققاً تناغماً نصياً ، فنار القرى حيوية شخصية حميمية وفي الوقت ذاته كونية لأنها قادرة ان تسكن في قلوبنا كما هي ساكنة في السماء ، فهي تجاوز للذات في سبيل تحقيق إمكانية وجود الآخر ، فإشعال النار هو تحقيق للراحة والهناءة والأمان ، فرؤيتها تشعر بالحماية والوقاية اذ تنبثق حياة جديدة وتتحقق الديمومة عبر حركة الزمن التي توحيها رؤية النار منبئة بتجلي بداية جديدة ، والأمل بعد الاندثار ، وباحتراق الحطب تزداد النار اشتعالاً وإضاءة و بروزاً محملة بحلم الانبعاث والتجدد والشاعرية ، اذ (لا توجد على الإطلاق فلسفة للسكون والاستقرار دون حلم يقظة امام الحطب المشتعل) [٥٧] ، و النار مثال على التغيير السريع والشامل ، فهي تتضاعف وتتغير والزمن يحملها طوال الحياة حتى نهايتها ، بل الى ابعد من ذلك ، ليكون حلم اليقظة أخاذا ودرامياً . والشاعر يضخم من المصير الإنساني ، فيربط ما هو كبير بما هو صغير ، حياة قطعة من الحطب بحياة عالم بأكمله . [٥٨] فنار الرحيل ، بما تمثله من إشارة الى الحبيبة ، تحتفظ منها بلون لا يمحى مطلقاً ، فالإمساك بلحظة النار الأولية هو إمساك بلحظة الحب الأولى التي تطبع لحظة في الوجود . فحب الشاعر ليس الا ناراً ، والنار ليست الا حباً مباغتاً ، فالنار والحب كلاهما حركتان سريعتان ومتقلبتان ، وسبب هذه الثنائية عميق جداً ، فالنار خفية وساطعة ، وهي روح ودخان . [٥٩] فهي قوة الإنسان ، وهي نور العالم لأنها تقود الإنسان نحو الحياة وتعطيه السعادة وتبدد مخاوفه ، ذلك الإنسان / الشاعر المعلق بأشواقه وأمانيه .

ويقول الشاعر : [٦٠]

هل تعرف الدار قفراً لا أنيس بها إلا المغاني وإلا موقد النار

...

يا من لمولى أُرجيه وأمنعه حتى تطلع لي من حافة النار

يقدم النص صورة جدلية للنار ، فهي نار الموقد ، وهي نار العداوة ، إذ تحمل في ذاتها قيمتين متضادتين : الخير والشر ، لأنها من مبادئ التغيير الكوني . فالزمن في مروره على الديار جرد أشياء وخلد أخرى ومنحها ديمومتها كحجارة الموقد التي تحكي قصة الدار وساكنيها وتحملها عبر الأيام ثابتة خالدة صامدة على النوائب تحفظها وحياً على هذه الصخور[٦١] ، عبر رمادها المتناثر على ذلك الموقد الذي يدخلنا في محراب رؤيا المنازل الماضية ، الضائعة ، الساكنة في أحلام الشاعر وخيالاته ، فحيثما يكون موقد ، تكون ذكرى.[٦٢] يقودنا هذا الموقد الى بقايا الحياة المألوفة ، الى الشمس التي غابت عن هذه الديار ، فاستوطنها الخراب والوحدة وتركتها الحياة بعيداً لتبقى مجرد حجارة ورماد متناثر ، ذلك الرماد الذي كان يوماً (ناراً) فتحول الى رمز للفناء ، فكأنه يستقرء نبوءة الارض ويدرك ان

الموت نهاية كل شيء ، فما كان متحركاً يفنى ، وما ثبت وسكن يبقى . يحاول الشاعر البحث عن فردوسه في النار او في رمادها ، في الحركة او في السكون ، فعاطفته تتصاعد عبر إيقاع النار ، في عنفها وميتافيزيقيتها . فهو ذلك الكائن المغرم الذي يرغب في أن يكون نقياً متأججاً ومحتدماً ، فريداً وكونياً ، وفياً ومأساوياً ، لحظياً وآنياً ودائماً مستمراً ، وان يكون موجوداً بقوة.[٦٣] وكما هي النار رهيبة فهي رقيقة أيضا لأنها تغوص في الأعماق وتختفي كامنة دائماً مثل مشاعر الانتقام والكراهية ، في الذكريات والأحاسيس ، في الحلم والواقع لأنها دائمة الاشتعال والاتقاد والثوران من ذاتها . فهي تنشط وتحيي كل شيء ، فإليها يعود عمل او وجود كل شيء ، لأنها مبدأ الحياة والموت ، وأساس الوجود والعدم . [٦٤] لذا اختار الشاعر ما يغني المكان بحلم التجدد والبقاء (الموقد) فهو يجسد لحظة زمنية بين الماضي والحاضر ، بين الألفة والفراق ، بين الاستقرار والرحيل ، بين المكان واللامكان ، بين الحلم والحقيقة والباطن والظاهر في جدلية الوجود : موت وحياة وحياة موت .

ويقول : [٦٥]

يا صاحبي انظراني ، لا عدمتكما ، هل تؤنسان بذي ريمان من نارِ
نار الاحبة شطت بعدما اقتربت هيهات اهل الصفا من دير دينار
ناراً تؤرث احياناً إذا خمدت بعد الهدو بجزلٍ غير خـــوارِ
يا صاحبي انظرا ، إني معينكما بمقلة لم يخنها عائـــرٌ ساري
راقت على مقلتي سوذانق خرصٍ خاوٍ ، تنفض من طــلٍ وأمطارِ
إن تؤنسا نار حي قد فُجعتُ بهم أمست على شزنٍ من دارهم داري[٦٦]

رحلت الحياة بالشاعر بعيداً عن دياره وأحبته ، وعندما عاد تساءل عن (نارها) ، وكأن تلك النار نور المعرفة او البصيرة ، انه يبحث عن لحظته الخلاقة ، فالرؤية تربط ما بين هنا وهناك في الآن في جدل بين الغائب الحاضر والحاضر الغائب ، إنها النار التي يبحث عنها لتدفئ روحه لا جسمه ، النار التي يهتدي بها لا في سرى الليل الذي ظلمته تسبق الأشياء وتحولها الى فراغ و فوضى في صمته ووحدته فحسب بل أيضا في رحلته الكبرى عبر الحياة . ان التغيير في رؤيته علة ضياع قيم عزيزة لديه (الديار/ الحبيبة). وحسب الشاعر ، ضياع هذه القيم هو الغربة والفناء أخيراً . وان اقتران الحب بالماضي اقتران ابدي جعل الذات تبحث عن تحقيق وجودها وديمومة هذا الوجود بمحاولة استعادة ذلك الماضي بكل ما يملك من وسائل التعبير النابعة من الذاكرة المتجهة نحو الماضي والمخيلة الحالمة المتجهة نحو المستقبل على شكل مناجاة داخلية.[٦٧] لذا بحث عن هذه (النار) التي تؤنس وحدته وتنقله الى الزمن الماضي ، هي رمز للنور وللتحقق في عالم الممكنات ، وهي إشارة

لحياة لا تتلاشى بل تتجدد وتتلون عبر تغيرات الوجود ، تلك (النار) متخفية ، داخلية ، جوهرية ، وبالتالي قوية للغاية . هي النار التي تحرق وتضيء ، وتصبح العاطفة التي يلتقي الشاعر بها منبع العاطفة المنشودة ، ويصبح الحب عائلة ، والنار مدفأة في هذه الديار . [٦٨] انها تشد الشاعر الى كيان العالم وتُشعره بألم (الاحتراق) ، فهي تتصاعد من دواخله لوعةً وحزناً واحتراقاً وألما ،وضوؤها هو المعجزة النارية القاهرة ، فهو ليس مجرد رمز بل عامل نقاء . وضوؤها يُقهر ظلمة الكون موحياً بالسطوع والإشراق والاستنارة ، فهي تضيء خوافي الديار وتخترق حجبها ، هي النار التي تتألق في فردوس الشاعر وتستعر في جحيمه عذوبة وعذاباً . [٦٩] إن حضورها في السياق النصي يضفي عليه أجواءً سحرية تنقل القصيدة من عالم الواقع الى عالم الخيال والأحلام ، فهذا الضوء المنبعث من النار يقوده الى ذكريات حبه حيث الدفء والألم والاحتراق والحنين والولاء والحب العاصف ، ذلك الحب الكامن في روحه اكثر من وجوده تحت الرماد ، تثيره هدوة الليل وسحر الظلام و سكونية المكان في (ملكوت الصمت الكبير)[٧٠]. وما يُثير هذه النار ليست أعواد الحطب القوية ، بل ذلك الحب المتأصل في أعماق قلبه يأبى النسيان و يرفض الخضوع والاستسلام لتقلبات الدهر وتغيراته ، تلك نار حبه التي لا يعرف شرار بدايتها ولا رماد انتهائها ، وهي التعلق بالارض ، ارض الصبا والشباب ، ارض العودة وبيت الألفة .هكذا ، تتحول ذكراها الى خطوات ترتسم في طريق العمر ناراً متقدة مشبعة بالرؤى والاحلام في متاهات الرحيل الدائم الذي تترامى في ابعاده اطياف الذكريات ، ليكون احتراقها طقساً متجدداً في اعماق ذاكرته . ويقول : [٧١]

ولاحَ ببُرقة الأمهار منها بعينيك نازحٌ من ضوءِ نـارِ
اذا ما قلتُ زهتها عِصيَّ عصيَّ الرندِ والعُصفُ السواري
لمُشتاقٍ ، يُصفقهُ وقودٌ كنارِ مجوسٍ في الأجم المطارِ
ركبنَ جهامة بحزيز فيدٍ يُضئنَ بليلـهنَّ الى النهارِ [٧٢]

يقوم النص على ثيمة أسطورية جدلية تتراوح بين الخفاء والتجلي والنور والعتمة ، فالواقع تحيطه الظلمة ، ولكن النور الخاطف الذي لاح من ديار الحبيبة شكل حضوراً فاعلاً في جسد الحياة ، وانبعث من جوهر الظلام في جدلية بين البداية والنهاية . ان هذا الفضاء المظلم مليء بالغموض والحيرة لاسيما وان الليل قد بسط ظلاله على العالم فغيَّب ملامحه وحوَّل ألفته الى وحشة وسكونه الى خوف و دفئه الى برودة وأُلفته ومودته الى وحدة ، وحياته ووجوده الى موت وعدم ، ولن يوقظ تاريخ صباحه إلا الضوء الذي يعيد لليل ذاته وكينونته ، فتتلاحم العتمة والنور في صراعٍ ازلي بين خير وشر و تحول وثبات و حركة وسكون ونهار وليل و هدوء وعصف . تلك النار التي أثارها شجر الآس والريح العاصفة ليلاً ، الريح التي

تحكي تاريخ الديار فهي تخفي وتظهر ، تطهر وتحطم ، وهي شرارة التغيير والحياة الجديدة حاملة دلالة الرحيل في انتقال الشاعر من مكان الى آخر باحثاً عن ميلاد جديد ، رافضاً الثبات والاستكانة ، طالباً للتجدد في كل فعل رحيل ، الرحيل ليلاً زمن الحلم والخلق والغموض ، الليل الذي يُخرج الشاعر من إساره فلا يعد يعترف بزمان او مكان . بل أصبح في اللازمن ، شوقاً وحباً . ان تلك النار غدت لديه مقدسة نورانية ، فهو لا يشعر بوجوده إلا بها ، ولا يحس ببقائه إلا بامتدادها ، فنار العشق رمز للضياء والطهر والنقاء ، مضاءة دوماً كنار (المجوس) تطهر الروح و تنير ظلامها . ويقول:[٧٣]

وقلوصٍ مأربةٍ بغيتُ هِبابها في موردٍ نائي الموارِدِ مصدرِ

...

وردتَ وقد بلغَ الفتانُ وَضَينها غلساً ، ولم تُوصل ولم تتهجرِ
قلباً منكزةً ، جوائز عرشها تنفي الدلاءَ بآجـــنٍ متمـذرِ
جوفاً ، اذا نُهرتْ ترنمَ حولها كترنُّمِ المكوكِ عنـــد المُزهـرِ
فتزاورت من طيهِ وحياضهِ ونقيٍّ خيمٍ كالنســـاءِ الحُسرِ
عبت بمشفرها وفضلِ زِمامها في فضلةٍ من ماصـــعٍ مُتكدرِ
فبعثتها تقصُّ المقاصرِ بعدما كربت حياةُ النارِ للمتنورِ [٧٤]

تبرز ثيمة النار في هذا النص عبر طقوس العبور التي يخوضها الشاعر مرتحلاً تحفُّه المخاطر بين موت وميلاد باحثاً عن خلاصه الفردي و روحه المفقودة وشفائه من محن المتاهات التي عاشها حالماً بالعودة منها عبر تطهيره وتنويره بعد رحلته في صحراء عاشت فيها روحه حالةً من الظمأ والعقم وسط الوجود المجهول لذا اختار الشاعر ان تحلق روحه في عالم الماورائيات لتمسك بقبس من نار تحرر فيه الروح ، وتكون الناقة وسيلته لتحقيق هذا الحلم ، فهي قادرة على ان تنأى به بعيداً عن العالم المضطرب لتمنحه احساساً بالسيادة والمتعة ، فهي (العُش) الذي يهرب به من العالم ، ويُثير في نفسه أحلام المأوى والدفء والطيران او التحرر والتأمل والخلاص.[٧٥] لقد خاض الشاعر في صحبة الصحراء صراعاً أسطورياً مع وحش الجفاف ووحشة الصحراء ، فكانت الناقة ملاذه المحفوف بقوى غامضة يتقوى بها في انفلاته من رعب المكان ، وفي انفتاحه على العالم في حلم من أحلام التحرر والخلاص ، تلك الناقة التي لا تنكسر او تهزم ، بل تبقى ناصبة العنق سباقة تخرج من أفق الضيق لتضرب في آفاق البأس والشدة ، تطوي المكان في سلاسة حركتها ودفق نشاطها[٧٦]. فسيرها الدائم يدعم ثقة الإنسان بوجوده وفعله فكان سبيلاً لتوليد حياة جديدة ، فلا يقبع بالمكان غير الموتى ، أما الأحياء ففي حركة دائمة ، فكأنما هي صورة للناقة الأم التي ولدت من باطن الصخر ثم شربت ماء البئر لكنها حولته لبناً ، فكأنما صارت بئراً من نوع آخر.[٧٧]

ليظهر الماء في هذا البئر عبر الظلمة راكداً ، اسودَ ، اخضر ، عودة الى بداية الوجود ، فـ (الماء هو التحول الأول للنار) [٧٨] ، فلا يُعرف له نبعُ او مصدر ، هنا تحيطه الأحجار من جميع جوانبه ، فلا يظهر منه إلا سطحه الساكن . انه البحث عن موطن امن ، لذا فهو يسير في ظلمة الوجود وحرارته . وأصبح هذا الماء اسيراً لعالم الأحجار الخانق لذا تغيرت طبيعته فقد أسره البئر واحتفظ بسر وجوده ، أصبح ماءً مجهولاً تحيطه النباتات ذات الطعم الحامض ، فالبئر في أعماقه يحمل أسراراً وأحلاماً لا نهائية ، وأشياء لا تنسى ، ففيه يتكاثف الماضي والحاضر والمستقبل ، انه يختزل الزمن في أعماقه . [٧٩] لكن ناقته تعرض عن هذا البئر ومائه لذا يحاول الشاعر ان يخرج من هذه الأعماق الى الأعالي ليبدأ من جديد ، وهنالك فسحة من ضوءٍ ضئيل (حياة النار) لنار تشق طريقها وسط ظلمة السماء التي تغطي كل شيء بسوادها ، وهي حلم الألفة ، لذا يسعى لاختراق البئر واختراق سره المطلق المحروس بخشبتيه التي حملت سر المصير الإنساني الواهي والواهن أمام سطوة القدر ، الا انه لم ييأس بل أصر على اكتشاف أعماقه اللامتناهية مع علمه انه لن يصل الى قعره . فالشاعر الحالم يحفر ويبحث حتى تكون أعماقه نابضة بالحيوية ، ولكن حلمه لن يتوقف عند هذا الحد بل يستمر.[٨٠] فالدلاء بصوتها وحركتها كأنها أصوات زمانٍ متناهٍ في القدم حيث الظلام والخواء والليل ، لذا اختارت الناقة الإعراض عنه ، لأنه آجن ، والبحث عن البديل (النار) لتخرج من لجة الظلمة الأزلية في الأعماق الى نور الأعالي حيث تبدأ رحلة الحياة و رؤية المصير واكتشاف النفس الانسانية والبحث عن مأوى للروح . لقد عبر الشاعر في أبياته عن محنة الإنسان المعلق في أشواقه وأمانيه بين الارتواء والعطش ، فالارتواء لا يتحقق إلا بالعطش ، والنار لا تضيء إلا من أوقدها ولا تدفئ إلا من يشعر ببرودة الحياة ، فالليل يكشفها والنهار يسترها ، لقد تعلم الشاعر في رحلته أن يتنازل عما تعلق به زمن هناءته ويستأنس بحياته.

الخاتمـــة

حققت ثيمة النار حضوراً مهماً في النص الشعري لدى ابن مقبل ، إذ استبعدت من دلالتها الأولى المألوفة الى دلالاتها غير المألوفة ، المتشكلة وفق السياق النصي ، فهي عند الشاعر حميمية وكونية ، بقدر ما تحرق فهي تضيء ايضاً ، فكانت الضوء الذي أنار له عتمة الليل في رحلته ، وهي أنين أعماقه الذي وجد أبجديته في النار ، فقد اخترقت روحه و حركتها مجتازة سباتها لتكون (الحبيبة) النار التي تكسو فضاء التذكر ويكون الدهر امتدادها . هي نار الماضي الجميل – زمن الحلم – زمن القرب والدفء والألفة والبيت والموقد . وهي نار التحول والبدايات . ومثلت للشاعر حلمه الجميل الذي يحاول الإمساك به والاحتراق فيه .

الهوامــش

(١) معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، اعتنى به : محمد عوض مرعب ، فاطمة محمد اصلان، دار الفكر، بيروت : ٩٦٦ .

(٢) المصدر نفسه: ٩٦٦.

(٣) تهذيب اللغة : للازهري ، تحقيق: ابراهيم الابياري، دار القومية للطباعة، مصر، ١٩٦٤: ٢٣٠/١٥ .

(٤) لسان العرب : ابن منظور ، الدار المصرية، القاهرة، د.ت: ٢٤٠/٥ .

(٥) المصدر نفسه: ٢٤٠/٥ .

(٦) المصدر نفسه: ٢٤٠/٥ .

(٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٤٢/٥-٢٤٣ .

(٨) ينظر : تهذيب اللغة : ٢٣٤/١٥ .

(٩) ينظر : المصدر نفسه: ٢٣٠/١٥ .

(١٠) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٩٦٦ .

(١١) ينظر : لسان العرب : ٢٤٥/٥.

(١٢) ينظر : تهذيب اللغة : ٢٣٠/١٥ .

(١٣) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٩٦٦ .

(١٤) ينظر : تهذيب اللغة : ٢٣٤/١٥ .

(١٥) ينظر : المعجم الوسيط : ابراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات وآخرون، المكتبة الاسلامية، تركيا، د.ت : ٢/ ٩٦٢ .

(١٦) ينظر : المطر في الشعر الجاهلي : انور ابو سويلم، دار عمار، عمان، ١٩٨٧: ٩٧.

(١٧) ينظر : المعجم الصوفي :سعاد الحكيم، دار ندوة، بيروت، ١٩٨١ : ١٠٨٠-١٠٨٥.

(١٨) ينظر : المعجم الفلسفي : جميل صليبا، دار الكتاب المصري، القاهرة : ٢/ ٥١٠ .

(١٩) ينظر : مظاهر من الحضارة والمعتقد : انور ابو سويلم، دار البداية، مصر، ١٩٨٢ : ١١٥ .

(٢٠) ينظر : الرموز في الفن – الاديان – الحياة : فيليب سيرنج ، ت: عبدالهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ٢٠٠٩ : ٣٣١-٣٣٣ .

(٢١) ينظر : الرموز في الفن – الاديان – الحياة :٣٣٦.

(٢٢) ينظر : المصدر نفسه: ٣٣٧-٣٣٨ .

(٢٣) ينظر : المصدر نفسه: ٣٣٨ .

(٢٤) ينظر : الرموز في الفن – الاديان – الحياة :٣٤٠-٣٤١ .

(٢٥) ينظر : سحر الأساطير : م. ف. البيديل ، ت : حسان ميخائيل، دار علاءالدين، سوريا، ٢٠٠٨ : ١٨٠.

(٢٦) ينظر : الرموز في الفن –الاديان – الحياة : ٣٤٠-٣٤٢ .

(٢٧) ينظر : المصدر نفسه: ٣٤٢-٣٤٧ .

(٢٨) ينظر : المصدر نفسه: ٣٤٧- ٣٤٨ .

(29) A Dictionary of Literary Symbols : Michael Ferber : 72-73 .

(٣٠) ينظر : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب : محمود شكري الالوسي ، شرحه : محمد بهجت الأثري، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٢ : ٢٣٣/٢ .

(٣١) ينظر : الحيوان : للجاحظ ، تحقيق :عبدالسلام هارون دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٩، ٤٧٠/٤ ، ١٢٠/٥ ، وفي طريق الميثولوجيا عند العرب : محمد سليم الحوت، دار النهار، بيروت، ١٩٧٩ : ١١٦-١١٧.

(32) A Dictionary of Literary Symbols : Michael Ferber, Cambridge university press, 1999 : 73.

(33) A Dictionary of Literary Symbols : Michael Ferber : 72.

(٣٤) ينظر : المصدر نفسه: ٧٣ .

(٣٥) النار–التحليل النفسي لاحلام اليقظة : باشيلار : ت : درويش الحلوجي، دار كنعنان، دمشق، ٢٠٠٥ :٢٣.

(٣٦) المصدر نفسه: ٢٩ .

(٣٧) ينظر : التحليل النفسي للنار او البحث عن حدود جديدة للمنهج الباشلاري : سعيد بو خليط ، www.aljabriabed.net: ١

(٣٨) ينظر : النار–التحليل النفسي لاحلام اليقظة : باشيلار : ١٠٠ .

(٣٩) ينظر : التحليل النفسي للنار او البحث عن حدود جديدة للمنهج الباشلاري : سعيد بو خليط : ١ .

(٤٠) الشعر والشعراء : ابن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢ : ٤٢٥ .

(٤١) ينظر : مقدمة ديوان ابن مقبل : تحقيق :د. عزة حسن، مطبوعات مديرية احياء التراث العربي القديم، مصر، ١٩٦٢ :١٧ .

(٤٢) ينظر : النار – التحليل النفسي لأحلام اليقظة : ٩ .

(٤٣) الديوان : ٤٠-٤٤ .

(٤٤) ذبّ الرياد : الثور الوحشي .

(٤٥) ينظر : تقابلات النص وبلاغة الخطاب (نحو تأويل تقابلي) : محمد بازي : ٨٨-٩٧.

(٤٦) ينظر : شعلة قنديل : جاستون باشلار : ٧ .

(٤٧) ينظر : المصدر نفسه: ٢٢-٢٣ .

(٤٨) ينظر: في الشعرية: كمال ابو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٨٧: ٦٧ .

(٤٩) الديوان : ٥٦ .

(٥٠) ينظر : ما الخطاب وكيف نحلله : عبدالواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٩ : ١٨٤-١٨٥ .

(٥١) ينظر : اثر الأسطورة في لغة ادونيس الشعرية: محمد الصالح البو عمراني، دار نهى، صفاقس، ٢٠٠٦ : ١١٢.

(٥٢) ينظر : الفضاء الشعري عند السياب : لطيف محمد حسن ، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ، جامعة الموصل، ١٩٩٤: ٤٦ .

(٥٣) ينظر : جماليات المكان : باشلار، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ١٩٨٤ : ٥١-٧١.

(٥٤) الديوان : ٩٠ .

(٥٥) المعبوط : الطري السليم من الآفات والعلل ، القف : ما ارتفع من متون الارض .

(٥٦) ينظر : في الشعرية: ١٠٣-١٠٤ .

(٥٧) النار – التحليل النفسي لأحلام اليقظة : ٣٥ .

(٥٨) ينظر : النار – التحليل النفسي لأحلام اليقظة : ٣٨ .

(٥٩) ينظر : المصدر نفسه: ٨٨ .

(٦٠) الديوان : ١٠٢ .

(٦١) ينظر : اثر الصحراء في الشعر الجاهلي : سعدي ضناوي، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٣: ٢٢٤-٢٢٥ .

(٦٢) ينظر : شعلة قنديل: ٢٢ .

(٦٣) ينظر : النار-التحليل النفسي لأحلام اليقظة : ١٥٠ .

(٦٤) ينظر : المصدر نفسه: ١٠٧ .

(٦٥) الديوان : ١١٣-١١٤ .

(٦٦) انظراني : امهلاني وانتظراني ، الجزل : الحطب القوي الغليظ ، الخوار : الحطب الضعيف النخير ، السوذانق : الصقر .

(٦٧) ينظر : في الشعرية : ٢٩٢ .

(٦٨) ينظر : النار- التحليل النفسي لأحلام اليقظة : ١٠٨، ١٣٩ .

(٦٩) ينظر : المصدر نفسه: ١٤٦ .

(٧٠) شعلة قنديل: ٢٧ .

(٧١) الديوان : ١٤٩-١٥٠ .

(٧٢) البرقة : ماكان من الارض رملاً وحجارة مختلطة ، نازح : بعيد ، الرند : شجر الآس ، الأجم: الشجر الكثيف الملتف.

(٧٣) الديوان : ١٢٤-١٢٦ .

(٧٤) متقعقع : طريق شاق ، المراتب: المرتفعات ، الفتان : غشاء يكون للرحل من أدم ، القُلب: البئر ، المنكزة التي نقصت وقل ماؤها ، الجائز : الخشبة في عرش البئر ، الجول : جدار البئر .

(٧٥) ينظر : جماليات المكان : باشلار : ٦٧ .

(٧٦) ينظر : احلام الخيال الفني: حسنة عبدالسميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٩٨ : ١٨٠-١٨٨ .

(٧٧) ينظر : المصدر نفسه: ٢٠٨-٢١٢ .

(٧٨) الصوفية والسوريالية : ادونيس، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٢ : ٧٥ .

(٧٩) ينظر : جماليات المكان : ٣٩ .

(٨٠) ينظر : المصدر نفسه : ٤٦ .

The Poetics of Fire for Tamim bin Obay bin Muqbil

Asst. Prof. Dr. Ann Tahseen Al-Chalabi

University of Mosul / College of Arts

Abstract

Theme of “Fire” emerges in its poetics that penetrates veils and passes stagnation and silence to lighten the worlds of spirit and convey them to its metaphysics to reveal its torments in its sound and silence , its death and life and its adornment and deprivation via spirit and poetry to take its shape in a harmonious format which searches for its language in the existence alphabet . It is , in its persistence , unruly motive aspiring to infinities in which things are generated and burned . Thus, it is heat and light , light and flame in a persisting dialectic between birth , death , light and dark. It is , as a symbol of multiple references in the poetry of Ibn Muqbil , occupied a deep focus and achieved a special presence in his poetical space which leads it to be present absent and absent present . It is no longer fire to lead guests or fire of remains ..etc. , its references and poetics go beyond that to be a daydream , a symbol of departure , home of warmth and familiarity and a light of knowledge and insight. It has appeared in his poetry a symbol of sorrow by its scattered ashes and a symbol of secret love by its burning coal.